الباب الحادي عشر

معالم القدس

الباب الحادي عشر

معالم القدس

تعتبر القدس من أكثر بلدانيات الدنيا زاخرة بالمعالم الدينية والآثارية والتاريخية، فكل حجر فيها وكل بيت وكل شارع وكل موقع فيها فهو معلم قد بنته الحضارات والأمم السابقة وتوارثته الأجيال اللاحقة فهو غرث يإنساني لا يبجوز بأي حال من الأحوال تغييره أو التلاعب فيه أو تحويله لصالح آخر بل الأصل أن يبقى على وضعه كما تم العثور عليه فهو إرث إنساني للبشرية قاطبة، وأن ما تقوم به غسرائيل اليوم من تغيير في معالم الحضارة الإسلامية ليعتبر وصمة عار في جبينها ويجب أن تحاسب عليه وأن يقف العالم بأسره في وجه هذا التغيير بعامة واليونسيف بخاصة لما تقوم به إسرائيل من انتهاكات لهذه المعالم الإنسانية والحفاظ عليها.

الموقع الجغرافي: تقع مدينة القدس في منتصف فلسطين بانحياز قليل نحو الشرق، على خط طول 13و35درجة شرقي جرينتش وخط عرض 52و31درجة شمالا، وهي تقع على تلال يتراوح ارتفاعها 750مترا عن سطح البحر الأبيض المتوسط -1150مترا عن سطح البحر الميت.

والقدس عاصمة فلسطين الأبدية منذ القدم، وهي تشكل القطاع الغربي من بلاد الشام، والتي هي جزء من الهلال الخصيب، ففلسطين جزء من الوطن العربي الكبير، وأهلها من أعرق الأجناس، سكنوا فيها منذ عصور موغلة في القدم، ولا زالوا يعتزون بفلسطينيتهم، وانتمائهم العروبي، وعقيدتهم الإسلامية، التي أضفت على هذه البلاد الخير والبركة وطهرتها من الغزاة على مر العصور.

جبال القدس: تحيط بالقدس جبال تميل من الغرب إلى الشرق من عدة جهات، تمثل حصنا لها وهي.

1) **جبل الزيتون**: يقع جبل الزيتون في الجهة الشرقية، كما أنه يعرف بجبل الطور، ويقع قبالة السور الشرقي لمدينة القدس الخالدة، ويمكن مشاهدة معظم مدينة القدس من هذا الجبل. تقع فيه عدة كنائس

أ. **كنيسة الجثمانية**: تقع في أسفل جبل الزيتون في وادي جهنم، عند ملتقى الطرق بين القدس والطور، وتسمى بحديقة المعصرة، هذه الحديقة التي ارتبطت بذكريات قدسية عند المسيحيين.

ب. **كنيسة مريم العذراء**: تقع في أسفل جبل الزيتون، على بعد خمسمائة متر للشرق من سور القدس الشرقي وتحتوي على قبور، عمران "يواكيم" وحنة والدة مريم وقبر مريم نفسها ويوسف النجار.

ج. كنيسة هيلانه وهي كنيسة كبيرة مبنية على قمة جبل الصعود "وجبل الصعود هو موضع الأبنية التي تكلل الجبل". وعلى هذا الجبل قبر رابعة العدوية [1]

2) **جبل بطن الهوا**: وهو الجبل الذي يقع جنوب جبل الزيتون، وينحدر عنه قليلا، يفصله عن القدس وادي سلوان، وملتقى وادي قدرون، كما أنه يعرف اليوم (برأس العمود) وربما سمي بهذا الاسم لأنه يستقبل الهواء القادم من القدس.

3) **جبل المكبر**: يقع في الجهة الجنوبية للمدينة فكبر عمر عندما شاهد القدس وهناك فواصل جغرافية تفصل بينه وبين جبل الطورحيث يقع وادي سلوان ويقع بينه وبين جبل صهيون وادي الربابة.

4) **جبل النبي صموئيل**: يقع في الجهة الشمالية الغربية لمدينة القدس، ويبعد حوالي 5كم ويبلغ ارتفاعه 835 مترا عن سطح البحر، ويشرف على منطقة الساحل من الغرب.

---

(1) أبو جابر، إبراهيم، القدس في دائرة الحدث،ط1 ؛ أم الفحم: مركز الدراسات المعاصرة، 1996م، ص 41.

5) **جبل رأس المشارف**: فهو امتداد لجبل الزيتون في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة القدس، ويفصل بين هذين الجبلين شِعب يسمى بعقبة الصوان، كما أن هذا الجبل يعرف بجبل سكوبس.

تقع القدس على تلين هامين: وهما التل الشمالي الذي يقع عليها المسجد الأقصى، وامتداده إلى الغرب بالقرب من باب حطه، والتل الثاني التي يقع جنوبا، حيث كان يربط بينهما قديما ممران، وقناطر، ومن هذه الممرات ما بني في عهد اليبوسيين، ومنها ما بُنىَ فيما بعد.

الجبال المقام عليها مدينة القدس

1) **جبل أكرا أو جبل صهيون**:ويقع في الناحية الجنوبية الغربية منها، ويفصل بينهما واد قديم، يسمى بواد الجبانة، أو التربيون، وسمي بجبل صهيون، حيث اتخذه اليهود عنواناً قومياً فراحوا يروجون له في العصر الحديث كمركز لتجمع اليهود، وصهيون ذات دلالة في اللغات السامية القديمةتعني الصلب.

أما كلمة أكرا، فإنها كلمة يونانية، اعتصم اليهود في هذه القلعة فبادر الحاكم اليوناني القضاء عليهم، وبنى قلعة على هذا الجبل سماها أكرا باسم الجبل نفسه[1]

2) **جبل بيت المقدس**: وهو الجبل الذي يقع عليه المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرّفة، وكل هذا الجبل فيه من القدسية، والتكريم، ما جعله موضعاً لهذا المكان الإسلامي العريق، المرتبط بحادثة الإسراء والمعراج، للنبي محمد (ﷺ)، كما انه نواة بيت المقدس، يعتقد السامريون بأن كلمة جروسليم أصلها جبل جرزيم في نابلس [2].

---

(1) عمرو يونس، القدس مدينة الله، ط2، جامعة الخليل منشورات مركز البحث العلمي،1987م ، ص 27.

(2) المصدر نفسه، ص 70.

أودية مدينة القدس

1- وادي قدرون: يقع شرقي القدس ويقع بينها وبين جبل الزيتون فينحدر من الشمال إلى الجنوب فيلتقي بأودية أخرى إلى أن تنساب جميعا في ملتقى واحد باتجاه البحر الميت، ويسميه العرب باسم وادي النار أووادي سلوان أووادي ستي مريم وكلمة قدرون تعني في اللغات السامية القديمة الظلام

2- وادي سلوان أو وادي الربابة: يمتد هذا الوادي بمحاذاة الناحية الجنوبية للقدس منسابا من الغرب إلى الشرق فيبدأ من الطرف الجنوبي الشرقي لجبل صهيون حتى يتصل بوادي قدرون من الجهة الشرقية. ووادي سلوان يقع فيه نبع عين سلوان المشهور والمعروف لدينا الآن .

3- وادي الجبانة:يلتقي هذا الوادي بواديي قدرون شرقا وسلوان من الناحية الغربية الجنوبية يمتد مسير هذا الوادي فيفصل هضبة الحرم القدسي عن جبل أكرا أي(جبل صهيون)حيث أن هذا الوادي يشكل جزءا من المدينة.

4- وادي الأرواح: يقع هذا الوادي غربي جبل صهيون فينساب شرقا إلى أن يلتقي بوادي سلوان عند موقع ما يعرف اليوم جورة العناب أو بركة السلطان حيث كان في هذا الوادي مقبرة لدفن الموتى.

5- وادي الجوز: يقع في الجهة الشمالية من المدينة وهو سهل منبسط لا يشكل عائقا جغرافيا أمام الغزاة لها في أي مرحلة من مراحل العبور إليها.

لقد كانت هذه الأودية التي تحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث الغربية والجنوبية والغربية تشكل خطوطا دفاعية للمدينة فيصعب اقتحامها، أما الجهة الشمالية فهي مكشوفة للغزاة.

أسوار مدينة القدس

كانت تحيط مدينة القدس ثلاثة أسوار:

أولا: ليس من السهل التحدث عن السور الأول، وأن نصفه بسبب ذلك الوادي ومن واقع تلك التلة التي تم إقامة الأبنية عليها، ومن واقع تلك المنطقة التي أقيمت عليها تلك الأبنية فإنهاكانت بيوتا قوية

ثانيا: السور الثاني: فيأخذ موقعا بدايته بوابة "جنت" والتي تتجه إلى موقع السور الأول، إنها فقط تتعامل مع الحي الشمالي للمدينة وأبعد نقطة تصل إليها هي موقع الأنطونيا.

ثالثا: السور الثالث: فقد كان موقع برج (هبكس) والذي كان يغطي أيضا أبعد نقطة شمالي المدينة ويغطي منطقة برج (بسفينوس)ويستمر في الامتداد إلى مقبرة الملوك يتعامل مع جهة وادي فدرون ووصل ارتفاعه إلى خمسة وعشرين ذراعا [1]

بدأ إنشاء الأسوار بالأمم السابقة، كاليبوسيين وإنها استعصت على فاتحيها في جميع المراحل.

تم تجديده في عهد داود، وعهد الفرس، والرومان، ورمم عدة مرات في العهود الإسلامية المتعاقبة، وخاصة في عهد العثمانيين، بأمر من السلطان سليمان القانوني، إذ استغرقت عمارته خمس سنوات.

أبواب سور القدس : لسور القدس سبعة أبواب رئيسة يمكن التعرف عليها كما هو مبين أدناه:

1- باب العمود: هو أكبر أبواب القدس وأحد مدخلين رئيسين للمدينة، ويعد شاهدا عظيما لفن العمارة العثمانيةوالداخل منه يمر في مفترق طرق تؤدي

(1) الفني، إبراهيم، المصلى المرواني، التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، القدس، 1997م، ص 92.

إحداها إلى سوق باب خان الزيت والثانية تؤدي إلى طريق الواد ثم المسجد الأقصى والثالثة تؤدي إلى حارة السعدية وحارة باب حطه ومن أسمائه:

أ. بوابة دمشق: كونه مخرج القوافل ولأنه يؤدي إلى دمشق.

ب. باب ستيفن Steephen Gate فهو يعود إلى الفرنجة الذين أطلقوا هذا الاسم على الباب.

ج. باب النصر أو باب طريق الانتصار Triumphal Gate Way فلأنه كان يستخدم كممر للملوك الفاتحة أو المحتلة لبيت المقدس.

د. الباب الشامي – لأن الناس ينطلقون منه بإتجاه الشام (أي الشمال).

ه. باب النصب التذكاري The Gate Of Pillarوقد اعتاد أهل الخليل على تسميته بباب نابلس.

وضع الرومان تمثالا فوق عمود يقع مقابل الباب من الداخل عند مفترق الطرق بين كنيسة القيامة وباب خان الزيت وكان مصنوعا من الجرانيت الأسود اللون وطوله 14م ويظهر هذا العمود في خريطة الفسيفساء المكتشفة في الكنيسة البيزنطية في مأدبا أزيل التمثال في العهود الإسلامية. [1]

1- **الباب الروماني**: يقع إلى الشرق من باب العمود على عمق 8 أمتار من سطح الأرض ولا يبعد عنه سوى متر ونصف. وهو باب صغير الحجم، كان مبنيا أصلا للمشاة فقط وقد كان مرتكزا على عمودين تعلوهما قوس مستديرة بمستوى سطح الأرض الحالية أو الجسر أكتشف هذا الباب في عام 1936 م بإشراف المدرسة البريطانية لدراسة آثار القدس ودائرة الآثار الأردنية. [2]

---

(1) غوشه، محمد هاشم موسى، فتح بيت المقدس، 1995م،ص 23.

(2) المصدر نفسه،ص 23.

3-**الباب الجديد**: يقع في الجهة الجنوبية من باب العمود وهو باب جديد ويعرف أيضا بباب السلطان عبد الحميد.فتح في عام 1887 بأمر من نفس السلطان وقد أغلق هذا الباب عام 1948 م .

4- **باب الخليل**:يقع في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة القدس وسمي بهذا الإسم لأن الداخل أو الخارج من القدس يكون أقرب الأبواب إليه لدى مغادرته إلى الخليل، وسمي أيضا بباب يافا أو باب إبراهيم.تم بناء هذا الباب في عهد هيرود الثاني سنة 40/ 44 م فتاريخه يساير تاريخ باب العمود والساهرة.

5_ **باب النبي داود**: وسمي بهذا الإسم لأنه يؤدي إلى مقام سيدنا داود (عليه السلام) يقع هذا الباب على جبل أكرا، أي الجبل الجنوبي لمدينة القدس. مكتوب على قوسه أن هذا الباب رمم في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني عام 1542 م.

6- **باب المغاربة**: سمي بباب المغاربة لأنه يفضي إلى حي المغاربة ويقع في الجهة الجنوبية من سور المدينة. وله تسمياتأخرى منها الباب الصغير لأنه صغير نسبيا ويفضي إلى منطقة سلوان.

7- **باب الأسباط**: يقع في الجهة الشرقية للسور المتصل بالمسجد الأقصى المبارك وهو يفضي إليه ويسمى بباب السباع لأنه يعلو بابه العلوي صور لسبعين – وهما شعار الظاهر بيبرس وقد سمي بباب الأسباط نسبة إلى الأسباط الاثني عشر ويفضي إلى وادي قدرون رمم في عهد السلطان سليمان.

8- باب الزاهرة أو الساهرة: يقع ما بين باب العمود وباب الأسباط من الجهة الغربية الشمالية، يفضي إلى شارع صلاح الدين خارج سور المدينة. يعلوه مشكاة كبيرة وثلاثة.

هناك أبواب أخرى لمدينة القدس غير هذه الأبواب وهي:

أولا: باب دير السرب (باب المحكمة) غير معروف في عصرنا ويقع إلى الشمال الغربي من المدينة

ثانيا: باب الداعية – ذكره النابلسي في رحلته وقال إنه يقع إلى الشمال موصلا إلى حارة بني زيد.

ثالثا: باب الرحبة – ذكره النابلسي في رحلته، كان يقع إلى الشرق باتجاه باب الأسباط.

رابعا: باب الأرمن – ذكره النابلسي في قائلا (يقع إلى الغرب باب صغير يلصق في دير الأرمن) [1]

هذه الأبواب فتحت في ترميم سور بيت المقدس في عهد السلطان العثماني وتم إغلاقها فيما بعد.

لايفوتنا في هذا الباب من أن هناك معالم دينية وشواهد تاريخية لم يخل منها شبر واحد في القدس كالمسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة والرباطات والزوايا والتكايا وآبار المياه والبرك ومصاطب العلم و الإرث العربي والإسلامي كما أنه لغير المسلمين أبنية وكنس وأديرة وأماكن عبادة.

فالقدس بلد الأديان وحاضرة الإنسان على مر الزمن.

ومن المعالم الإسلامية في القدس التكايا والزوايا والرباطات والمدارس ودور العلم والخانات والحمامات والمبرات وغيرها مما يضيق المجال هنا عن تفصيله

ولأبناء الديانات السماوية معالم كالكنائس والأديرة والوقفيات والمؤسسات والمستشفيات وغيرها.

---

(1) المصدر نفسه، ص 70.